١ . تأسيس الافخاريستيا

١ . تتسلّم الكنيسة الافخاريستيا هبةً من السيِّد فبولس كتب الى أهل كورنثس :«فأنا من الرب تسلّمت ما سلّمته إليكم ،وهو أن الرب يسوع في الليلة التي أُسلم فيها أخذ خبزاً وشكر وكسره وقال : هذا هو جسدي، إنه من أجلكم . اعملوا هذا لذكري . وكذلك أخذ الكأس بعد العشاء وقال: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. كلّما شربتم ، فاعملوا هذا لذكري» (١ كور ١١ : ٢٣ ـ ٢٥ ، متى ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٩ ، مرقس ١٤ : ٢٢ ـ ٢٥ ، لوقا ٢٢ : ١٤ ـ ٢٠) .

إنّ الطعام الذي يشترك يسوع فيه أثناء خدمته الكهنوتية على الأرض يُعْلِن ويُمثّل قرب الملكوت الذي كان تكثير الخبز علامة له . في عشائه الأخير ارتبطت شركة الملكوت بمنظور آلامه . وبعد قيامته ، أَظْهَر حضوره وجعله معروفاً عند تلاميذه في كسر الخبز . إذن ، الافخاريستيا هي استمرار لطعام يسوع في حياته الأرضية وبعد قيامته . هذا الطعام هو دائماً علامة للملكوت . فالمسيحيون يرون الافخاريستيا مُصَوَّرة في ذكرى تحرّر اسرائيل ، أي في فصحها ، وانعتاقها من أرض العبودية ، وفي طعام العهد على جبل سيناء

(خروج ٢٤) . فهي الطعام الفصحي الجديد للكنيسة ، طعام العهد الجديد ، الذي أعطاه الرب لتلاميذه تذكاراً (Anamnesis) لموته وقيامته ، وتوقّعاً لوليمة الخروف (رؤ ١٩ : ٩) . إن المسيح أوصى تلاميذه بأن يقيموا هذه الذكرى ويلاقوه في هذا الطعام السرّي ، كشعب الله الباقي حتى رجوعه .

كان العشاء الأخير الذي أقامه يسوع طعاماً ليتورجياً استعمل فيه كلماتٍ وأعمالاً سرّية . وعليه ، فإن الافخاريستيا هي طعامٌ سرّي يَنْقُلُ لنا بعلامات مرئية حبَّ الله في يسوع المسيح ، الحبَّ الذي أحبّ به أخصّاءه « إلى أقصى حدوده » (يوحنا ١٣ : ١) . إنها اكتسبت أسماء عديدة ، مثلاً عشاء الرب ، كسر الخبز ، المناولة المقدسة ، الليتورجيا الالهية ، القداس . أمّا إقامتها فهي دائماً العمل الرئيسي لعبادة الكنيسة .

١١ . معنى الافخاريستيا

٢ . الافخاريستيا هي أساساً سرّ الهبة التي يصنعها الله لنا بقوة الروح القدس . فكلّ مسيحي يأخذ عطيّة الخلاص هذه بتناوله من جسد المسيح ودمه . في الطعام الافخاريستي وفي أكل الخبز وشرب الخمر ، يمنح المسيح شركته لنا . فالله نفسه يفعل في الافخاريستيا ويعطي حياةً لجسد المسيح ويجدّد كلَّ عضو في هذا الجسد . كلُّ مُعَمَّدٍ وكلُّ عضو في جسد المسيح يأخذ في الافخاريستيا ، وفقاً لوعده ،

عهداً لغفران الخطايا (متى ٢٦ : ٢٨) وعربوناً للحياة الأبدية (يوحنا ٦ : ٥١ ـ ٥٨). ومع إن الافخاريستيا هي أساساً عملٌ كامل، فإننا سندرسها هنا تحت وجوهها الآتية: شكرٌ للآب، ذكرى للمسيح، استدعاءٌ للروح، شركة للمؤمنين، وليمةٌ للملكوت.

أ . الافخاريستيا شكرٌ للآب

٣ . الافخاريستيا، التي تتضمن دائماً الكلمة والسرّ، هي اعلان عن عمل الله واحتفال به . فهي الشكر الكبير للآب لكلّ ما أنجزه في الخليقة والخلاص والتقديس، ولكلّ ما ينجزه في الكنيسة والعالم، على الرغم من خطايا البشر، ولكلّ ما سينجزه في إيصال ملكوته الى ملئه. إذن، الافخاريستيا بركة (berakah) تعبّر بها الكنيسة عن شكرها على كلّ احسانات الله.

٤ . الافخاريستيا هي ذبيحة التسبيح الكبرى التي تتحدث بها الكنيسة بالأصالة عن الخليقة كلّها . فالعالم الذي صالحه الله حاضرٌ في كلّ إفخاريستيا: في الخبز والخمر، في المؤمنين، في الصلوات التي يرفعونها من أجل أنفسهم ومن أجل جميع الشعب . إنّ المسيح يوحّد المؤمنين بشخصه ويُضَمّن صلواتهم في شفاعته الخاصة، بحيث أن وجه المؤمنين يتغيّر وأنّ صلواتهم تصبح مقبولة . فذبيحة التسبيح هذه تكون ممكنةً من خلال المسيح فقط، ومعه وفيه . والخبز والخمر اللّذان هما ثمار الأرض وثمار جهد الانسان يُقَدّمان الى الآب في الايمان

والشكر . إذن ، الافخاريستيا تدلّ على العالم الصائر ، فهي قربان للخالق وترنيمة ومديح له ، واشتراك كونيّ في جسد المسيح ، ومملكة العدل والمحبة والسلام في الروح القدس .

ب ـ الافخاريستيا ذكرى للمسيح

٥ . الافخاريستيا هي ذكرى للمسيح المصلوب والقائم ، هي العلامة الحيّة والفعّالة ، التي حقّقها نهائياً على الصليب والتي ما زالت عاملة بالأصالة عن الجنس البشري بأجمعه . إذا طُبِّق المفهوم الانجيلي للذكرى على الافخاريستيا فإنه يشير الى هذه الفعاليّة الحقيقية لعمل الله ، وذلك عندما يقيمها شعب الله في الليتورجيا .

٦ . إن المسيح نفسه مع كلّ ما أتمّه من أجلنا ومن أجل الخليقة كلّها (في تجسّده وخدمته وكهنوته وتعليمه وآلامه وتضحيته وقيامته وصعوده وإرساله للروح) حاضرٌ في هذه الذكرى (anamnesis) ، مانحٌ إيانا شركته . فالافخاريستيا هي تذوّقٌ سابق لحضوره المجّد (parousia) وللملكوت الأزلي .

٧ . إن الذكرى (anamnesis) التي يفعل فيها المسيح من خلال احتفال كنيسته المفرح لهي تمثّلٌ وتوقّعٌ بآن واحد . فما هي تذكير بالماضي أو بأهميته فقط ، بل إعلان فعّال للكنيسة عن عظائم الله ووعوده .

٨ . يُعبَّر عن التمثّل والتوقّع بالشكر والتشفّع . فعندما تُعلن الكنيسة أمام الله بشكر عظائمه في عمل الخلاص فإنها بذلك تتوسّل إليه أن يهب احسانات هذه العظائم لكل كائن بشري ، إذ في الشكر والتشفّع تتّحد الكنيسة بالابن كاهنها الأعلى وشفيعها (رومية ٨ : ٣٤ ، عبرانيين ٧ : ٢٥) . الافخاريستيا هي سرّ الذبيحة الواحدة للمسيح ، الذي يحيا دائماً ليشفع لنا . إنها ذكرى كلّ ما صنعه الله لخلاص العالم . فما أراد الله إنجازه في تجسّد المسيح وحياته وموته وقيامته وصعوده لن يكرّره ، لأن هذه الأحداث فريدة ولن تتكرّر أو تُمدّد . لكن في ذكرى الافخاريستيا تقدّم الكنيسة شفاعتها بالاشتراك مع المسيح كاهننا الأعلى .

تعليق على المقطع الثامن

على ضوء أهمية الافخاريستيا كتشفّع يمكن فهم الاشارة الى الافخاريستيا « كذبيحة استدعائية » في اللاهوت الجامع . فما هناك سوى تكفيرٍ واحدٍ فاعلٍ في الافخاريستيا ، وهو ذبيحة الصليب الفريدة ، وهذا التكفير يُقدّم الى الآب بشفاعة الابن والكنيسة من أجل الانسانية كلّها .

وفي ضوء المفهوم الانجيلي للذكرى يجب على جميع الكنائس أن تنظر ثانية الى الخلافات حول « الذبيحة » وتعمّق فهمها للأسباب التي دعت التقاليد الأخرى الى رفض هذا المصطلح واستعماله .

٩ . ذكرى (anamnesis) المسيح هي أساس الصلاة المسيحية وينبوعها . لذلك فإن صلاتنا تعتمد على الشفاعة الدائمة للرب الناهض ، إذ في الافخاريستيا يعطينا الرب قوة لنعيش معه ونتألم معه ونصلّي من خلاله كخطأة مُبَرّرين نتّم إرادته بحريةٍ وفرح .

١٠ . في المسيح نقدّم أنفسنا ذبيحة حيّة مقدّسة في حياتنا اليومية (رومية ١٢ : ١ ، ١ بطرس ٢ : ٥) ، إذ إن هذه العبادة الروحية مقبولة عند الله ومغذّاة في الافخاريستيا حيث نتقدّس ونتصالح بالمحبة ، لنكون خدّام المصالحة في العالم .

١١ . باتحادنا بربّنا وبشركتنا مع كل القديسين نتجدّد في العهد المختوم بدم المسيح .

١٢ . بما ان ذكرى (anamnesis) المسيح هي المحتوى الحقيقي للكلمة المعلنة وهي أيضاً الطعام الافخاريستي فإن الواحدة تقوّي الأخرى . فإقامة الافخاريستيا تتضمّن طبيعياً اعلان الكلمة .

١٣ . إن كلمات المسيح وأقواله في تأسيس الافخاريستيا هي في قلب الاحتفال بها ، لأن الطعام الافخاريستي هو سرّ جسد المسيح ودمه ، سرّ حضوره الحقيقي . فالمسيح يُتمّ بطرق متعدّدة وعده ليكون دائماً مع خاصته حتى نهاية العالم . لكنّ كيفية حضور المسيح في الافخاريستيا تبقى فريدة . فيسوع قال فوق الخبز والخمر في الافخاريستيا : « هذا هو جسدي . . . . هذا هو دمي . . » . ما أعلنه المسيح هو حق ، وهذا الحقّ يَتمّ كلّما أُقيمت الافخاريستيا .

فالكنيسة تعترف بحضور المسيح الحقيقي في الافخاريستيا مع ان هذا الحضور لا يعتمد على إيمان الأفراد، فالجميع متّفقون على أن الإيمان مطلوب لتمييز جسد المسيح ودمه.

تعليق على المقطع الثالث عشر

تؤمن عدّة كنائس بتحوّل خبز الافخاريستيا وخمرها، بطريقة حقيقية وسرّية، إلى جسد المسيح الناهض ودمه، أي المسيح الحاضر في كلّ ملئه، وذلك بكلمات يسوع وبقوة الروح القدس. فتحت شكلي الخبز والخمر تأتي الحقيقة العميقة إلينا وهي الكيان الكامل للمسيح، لتغذّينا وتحوّل كياننا بكامله. بعض الكنائس الأخرى، على الرغم من تأكيدها الحضور الحقيقي للمسيح في الافخاريستيا، لا تربط هذا الحضور على نحو محدّد بشكلي الخبز والخمر. يبقى القرار للكنائس إذا كان هذا الاختلاف يمكن أن يلائم التقارب المُصَاغ في هذا النص.

ج - الافخاريستيا استدعاء للروح

١٤. يجعل الروحُ المسيحَ المصلوب والقائم حاضراً فينا بالفعل في الطعام الافخاريستي، مُتمّاً الوعد الموجود في كلام التأسيس. فمن الواضح أن حضور المسيح مركزٌ للافخاريستيا، وأن الوعد الموجود في كلام التأسيس أساسيّ لإقامتها. لكنّ الآب هو الأصل الأوليّ والاتمام

الأخير للحدث الافخاريستي . وابن الله المتجسِّد الذي به وفيه يكتمل هذا الحدث هو المركز الحيّ له . والروح القدس هو قوة المحبة التي لا تُقَاس والتي تجعله ممكناً وتستمر في جعله فعّالاً . فالرباط بين الاحتفال الافخاريستي وسرّ الله الثالوثي يضع دور الروح القدس وكأنه ذاك الذي يجعل كلمات يسوع التاريخية حاضرة وحيّة . بما ان وعد الرب في كلمات التأسيس ثبّت انه سيُستجاب للكنيسة ، لذلك فهي تطلب من الآب الروح القدس لكي يُتمّ الحدث الافخاريستي ، أي الحضور الحقيقي للمسيح المصلوب والقائم والواهب حياته للانسانية جمعاء .

تعليق على المقطع الرابع عشر

هذا لا يعني روحنة (spiritualisation) الحضور الافخاريستي للمسيح ، بل تأكيد الوحدة التي لا تُفْصَم عراها بين الابن والروح . وهذه الوحدة تُظْهِر أنّ الافخاريستيا ليست عملاً سحرياً أو ميكانيكياً ، بل صلاة موجهّة الى الآب تؤكِّد ارتباط الكنيسة به . فهناك علاقة جوهرية بين كلمات التأسيس ووعد المسيح واستدعاء **(epiklesis)** الروح في الافخاريستيا . ان استدعاء الروح موضوع بشكل مختلف نسبةً إلى كلمات التأسيس في التقاليد الليتورجية المختلفة . ففي الليتورجيات الأولى كانت « الصلاة الافخاريستية » كلّها معتبرة وكأنها تحمل الحقيقة التي وعد بها المسيح . وكان استدعاء الروح يُقام على الجماعة وعلى الخبز والخمر . إذا استعدنا هذا المفهوم فإننا نقدر أن نتجاوز صعوباتنا المتعلقة بلحظة التقديس الخاصة .

١٥ . إنه بموجب كلمة المسيح الحيّة وبقوة الروح القدس يصبح الخبز والخمر الرسمين السرّيين لجسد المسيح ودمه ، ويظلاّن هكذا بغية المناولة .

تعليق على المقطع الخامس عشر

في تاريخ الكنيسة قامت محاولات متعدّدة لفهم سرّ حضور المسيح الحقيقي والفريد في الافخاريستيا . فالبعض يكتفي بتأكيد هذا الحضور فقط من دون أن يسعى إلى تفسيره . والبعض يحسب أنه من الضروري تأكيد التغيير الذي يحدثه الروح القدس وكلام المسيح بحيث لا يكون عندنا خبز عاديّ وخمر عاديّ ، بل جسد المسيح ودمه . والبعض الآخر أيضاً أعدّ تفسيراً عن الحضور الحقيقي ، لكنه لا يزعم فيه انه استنفد أهمية السرّ ، بل يسعى فيه الى حفظه من التأويلات الضارّة .

١٦ . إن لإقامة الافخاريستيا صفة « استدعائية » ، لأنها تعتمد على عمل الروح القدس . وهذا الوجه الافخاريستي يجد تعبيراً متنوّعاً في الكلمات الليتورجية .

١٧ . تستدعي الكنيسة ، كشركة العهد الجديد ، الروح بثقةٍ ، لكي تتقدّس وتتجدّد وتصل الى كل برّ وحقّ ووحدة ، ولكي تتقوّى في اتمام رسالتها في العالم .

١٨ . يعطي الروح القدس عبر الافخاريستيا تذوّقاً سابقاً لملكوت الله ، إذ ان الكنيسة تتقبّل حياة الخليقة الجديدة وتأكيد عودة الرب .

د . الافخاريستيا شركة المؤمنين

١٩ . إن الشركة الافخاريستية مع المسيح الذي يغذّي حياة الكنيسة هي في الوقت نفسه شركة في جسد المسيح الذي هو الكنيسة . فالاشتراك في الخبزة الواحدة والكأس الواحدة ، في مكان محدّد ، يظهر ويتمّ وحدة مشاركي المسيح ومشاركي إخوتهم في كل الأزمنة والأمكنة . ففي الافخاريستيا تبرز جلياً شركة شعب الله . فالاحتفالات الافخاريستية تتصل دائماً بالكنيسة جمعاء ، والكنيسة جمعاء ترتبط بكل احتفال افخاريستي . وبقدر ما تدّعي كنيسة واحدة انها تجلٍ للكنيسة كلّها ، بقدر ما يجب أن تهتمّ بتنظيم حياتها الخاصة وفق طرق تأخذ بجدّية اهتمامات الكنائس الأخرى ومشاغلها .

تعليق على المقطع التاسع عشر

منذ البدء فُهِمت المعمودية كسرٍّ يندمج فيه المؤمنون في جسد المسيح ويمتلئون من الروح القدس. فإذا اعترض خدّام إحدى الكنائس ومؤمنوها على معمّدي الكنائس الأخرى وكهنتها فيما يخص حق المشاركة في الافخاريستيا وترؤسها فهذا يقلّل من إبراز جامعيّة

الافخاريستيا. وفي عدد كبير من الكنائس اليوم هناك نقاش حول قبول الأطفال المعمَّدين كمشاركين في الافخاريستيا.

٢٠ . تحتضن الافخاريستيا كلَّ أوجه الحياة . فهي حدث يمثّل الشكر والتقدمة باسم العالم أجمع . إن إقامة الافخاريستيا تفترض مصالحة الجميع ومشاركتهم ، لأنهم إخوة وأخوات في عائلة الله الواحدة ، فهي تحَدٍّ مستمر في البحث عن العلاقات الملائمة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (متى ٥ : ٢٣ ، ١ كور ١٠ : ١٦ ، ١ كور ١١ : ٢٠ ـ ٢٢ ، غلا ٣ : ٢٨) . فكلّ أنواع الظلم والعنصرية والتفرقة وغياب الحرية نتحدّاها جذرياً عندما نشارك في جسد المسيح ودمه . فعبر الافخاريستيا تمتد نعمة الله التي تُجدّد كلّ شيء الى الشخصية الانسانية وشرفها لتحييها . الافخاريستيا تقود المؤمن الى الحدث الرئيسي في تاريخ العالم . إذن ، نحن المشاركين في الافخاريستيا نناقض أنفسنا ، إذا كنّا لا نشارك بفعاليةٍ في الإصلاح الجاري لوضع العالم وللحالة الانسانية . فالافخاريستيا تُظْهِر أنّ تصرّفنا يناقض نفسه تجاه حضور الله الاصلاحيّ في التاريخ الانساني . نحن أمام دينونة مستمرّة تجاه استمرار العلاقات الظّالمة في كلّ أنواعها والموجودة في مجتمعنا ، كالانقسامات المتعدّدة بسبب الكبرياء البشري والاهتمام المادي وسياسة القوة وقبل كلّ شيء التصلّب في المعارضة الطائفية المتعذّر تبريرها في وسط جسد المسيح .

٢١ . ان التضامن في جسد المسيح الذي تؤكّده الشركة الافخاريستية ، ومسؤولية المسيحيين تجاه بعضهم البعض وتجاه العالم يجدان تعبيراً خاصاً في الليتورجيات ، مثل الاعتراف المتبادل بالخطايا ، وعلامة السلام ، والتشفّع من أجل الكلّ ، والأكل والشرب معاً ، وحمل الأجزاء الافخاريستية الى المرضى والمسجونين ، أو إقامة الافخاريستيا معهم . كلّ علامات المحبة هذه ترتبط مباشرة بشهادة المسيح الخادم ، والمسيحيون أنفسهم يشاركون في خدمته . فكما دخل الله في المسيح الى الحالة الانسانية هكذا تكون الليتورجيا الافخاريستية قريبة من أوضاع الرجال والنساء المحسوسة والخاصة . في الكنيسة الأولى أعطت خدمة الشمامسة والشماسات تعبيراً خاصاً عن هذا الوجه الافخاريستي . فممارسة خدمة كهذه بين المائدة والشقاء الانساني يشهد ، كما يجب ، للحضور المحرّر للمسيح في العالم .

هـ . الافخاريستيا طعام للملكوت

٢٢ . تكشف الافخاريستيا عن رؤية ملكوت الله الموعود به كتجديد أخير للخليقة ، لأنها تذوّق سابق له . وعلامات هذا التجديد حاضرة في العالم حيث تتجلّى نعمة الله وحيث تعمل الكائنات البشرية من أجل العدالة والمحبة والسلام .

فالافخاريستيا هي العيد الذي تشكر فيه الكنيسة الله على هذه العلامات وتحتفل به بابتهاج وتتوقّع مجيء الملكوت في المسيح (١ كور

١١ : ٢٦ ، متى ٢٦ : ٢٩) .

٢٣ . إن العالم الموعود بتجديده حاضر في كلّ الاحتفال الافخاريستي . إن العالم حاضر في شكر الكنيسة للآب ، حيث تتحدث الكنيسة بالأصالة عن الخليقة كلّها ، وحاضر في ذكرى المسيح ، حيث تتّحد الكنيسة بكاهنها الأعلى وشفيعها في صلاتها من أجل الانسانية جمعاء ، وحاضر في الصلاة من أجل عطيّة الروح القدس ، حيث تصبو الكنيسة الى التقديس والى الخليقة الجديدة .

٢٤ . عندما يتصالح أعضاء جسد المسيح في الافخاريستيا يُدْعَون الى أن يكونوا خدّاماً للمصالحة بين الرجال والنساء وشهوداً لفرح القيامة . كما خرج يسوع لملاقاة جباة الضرائب والخطأة وأكل معهم ، أثناء خدمته الكهنوتية على الأرض ، هكذا يُدعى المسيحيون في الافخاريستيا الى التضامن مع المنبوذين والى أن يكونوا علامات لمحبة المسيح الذي عاش وضحّى بنفسه من أجل الجميع والذي يقدّم الآن نفسه في الافخاريستيا .

٢٥ . إقامة الافخاريستيا هي اللحظة التي تشارك فيها الكنيسة في رسالة الله في العالم . هذه المشاركة تأخذ شكل الحياة اليومية في اعلان الانجيل وخدمة القريب والحضور المخلص في العالم .

٢٦ . لما كانت الافخاريستيا العطيّة الكاملة لله فهي تُقَدِّم الحقيقة الجديدة التي تحوّل حياة المسيحيين الى صورة للمسيح وتجعلهم

شهوداً فعّالين له. فالافخاريستيا هي طعام نفيس للمبشّرين والخبز والخمر للحجّاج والسوّاح في رحلتهم الرسولية في العالم. فالجماعة الافخاريستية تتغذّى وتتقوّى لكي تعترف بالكلمة والفعل بأن يسوع المسيح هو الرب الذي قدّم حياته من أجل خلاص العالم. عندما تصبح الجماعة الافخاريستية شعباً واحداً مشاركاً في طعام الرب الواحد عليها أن تهتم بجمع أولئك الذين هم وراء حدودها المنظورة، لأن المسيح دعا الى وليمته جميع الذين مات من أجلهم. طالما أن المسيحيين لا يقدرون أن يتّحدوا في شركة كاملة حول الطاولة نفسها ليأكلوا الخبزة نفسها ويشربوا من الكأس نفسها فإن شهادتهم التبشيرية تضعف على الصعيدين الفردي والجماعي.

III . إقامة الافخاريستيا

٢٧ . إن الليتورجية الافخاريستية هي أساساً وحدة كاملة مؤلّفة تاريخياً من العناصر التالية ، التي يمكن تقديمها بترتيب مختلف وبأهمية أخرى:

- ترانيم المديح
- فعل التوبة
- اعلان المسامحة
- اعلان كلمة الله في أوجه مختلفة
- الاعتراف بالايمان (دستور الايمان)

ـ التشفّع من أجل الكنيسة كلّها ومن أجل العالم
ـ تحضير الخبز والخمر
ـ شكر للآب على عجائب الخليقة والخلاص والتقديس (المستمد من التقليد اليهودي عن البركة berakah)
ـ كلمات المسيح في تأسيس السرّ وفق تقليد العهد الجديد
ـ ذكرى (anamnesis) عظائم الخلاص : الآلام والموت والقيامة والصعود والعنصرة التي أخرجت الكنيسة الى الوجود
ـ استدعاء الروح القدس (epiklesis) على الجماعة وعلى الخبز والخمر (سواء قبل كلام التأسيس أو بعد الذكرى أو الاثنان معاً ، أو ذكر آخر للروح القدس يعبّر على نحو وافٍ عن الصفة « الاستدعائية» للافخاريستيا)
ـ تكريس المؤمنين لله
ـ استعادة شركة القديسين
ـ صلاة من أجل عودة الرب والظهور النهائي لملكوته
ـ آمين الجماعة كلّها
ـ الصلاة الربّانية
ـ علامة المصالحة والسلام
ـ كسر الخبز
ـ الأكل والشرب اتحاداً بالمسيح وبكل عضو في الكنيسة

- المديح الأخير
- البركة وإرسال المؤمنين.

٢٨ . إن الطريق المثلى نحو الوحدة في الاحتفال الافخاريستي والشركة هي تجديد الافخاريستيا نفسها في الكنائس المختلفة في ما يتعلق بالتعليم والليتورجيا . فمن واجب الكنائس أن تفحص ليتورجياتها في ضوء الاتفاق الافخاريستي الذي هو الآن في مسيرة البلوغ. فلقد قرّبت حركة الاصلاح الليتورجي الكنائس من بعضها البعض في طريقة إقامة عشاء الرب. لكنّ التنوّعَ الليتورجي المحدّد والمنسجم مع إيماننا الافخاريستي المشترك يُعْتَرف به كحقيقة صائبة وخصبة. فإثبات الايمان الافخاريستي المشترك لا يتضمّن التماثل في الليتورجيا أو في الممارسة.

تعليق على المقطع الثامن والعشرين

منذ أيام العهد الجديد علّقت الكنيسة أهمية كبرى على الاستعمال المستمر للخبز والخمر اللذين استعملهما يسوع في العشاء الأخير . في بعض أجزاء العالم حيث لا يسهل الحصول على الخبز والخمر يُعْتَبر أنَّ الطعام المحليّ والشراب المحليّ يؤدّيان خدمة أفضل في تثبيت الافخاريستيا في الحياة اليومية . لذلك يُطلب أن يُدرس الموضوع المتعلق بمعرفة أية أوجه من عشاء الرب لا تقبل التغيير وأية أوجه تبقى ضمن اختصاص الكنيسة في اتخاذ القرار المناسب .

٢٩ . في إقامة الافخاريستيا يجمع المسيح الكنيسة ويعلّمها ويغذّيها . فالمسيح هو الذي يدعو الى الوليمة وهو الذي يرئسها . إنه الراعي الذي يقود شعب الله والنبي الذي يعلن كلمته والكاهن الذي يحتفل بسرّه . في معظم الكنائس يدلّ خادم مكرّس على ترؤس المسيح . فمن يرئس الاحتفال الافخاريستي باسم المسيح يوضح أن الجماعة لا تملك الطقس الذي تقيمه ، لأنها تقبله عطيّةً من المسيح الذي يعيش في كنيسته . إن خادم الافخاريستيا سفير يُظهر مبادرة الله ويعبّر عن علاقة الجماعة المحلّية بالجماعات الأخرى في الكنيسة العامة .

٣٠ . يتعمّق الايمان المسيحي في الاحتفال الافخاريستي ، ولذلك يجب إقامتها بتواتر . فكثير من الاختلافات في اللاهوت والليتورجيا والممارسة يرتبط بالاحتفال الافخاريستي .

٣١ . بما إن الافخاريستيا تحتفل بقيامة المسيح فمن الطبيعي أن تُقام يوم الأحد على الأقل . وبما أنها الطعام السرّي لشعب الله فعلى كل مسيحي أن يتشجع ليتناول باستمرار .

٣٢ . بعض الكنائس تؤكّد استمرارية حضور المسيح في الأجزاء التي تقدّست في الافخاريستيا ، والبعض الآخر يضع التأكيد على حدث الاحتفال نفسه وعلى أكل كلّ الأجزاء في عمليّة المناولة . أمّا الطريقة التي نعامل بها الأجزاء فإنها تتطلّب انتباهاً خاصاً . فيما يخص

حفظ الأجزاء يجب على كل كنيسة أن تحترم ممارسات الكنائس الأخرى وتقاها . إذا اعتبرنا التنوّع في ممارسات الكنائس والوضع الراهن لسيرورة التقارب فمن المفيد أن نقترح ما يلي :

- التذكير في العظات والتعليم ان القصد الأول من حفظ الأجزاء هو توزيعها على المرضى والغائبين .

- الاقرار بأن الطريقة الفضلى لإظهار الاحترام للأجزاء التي تقدّست في الاحتفال الافخاريستي هي أكلها كلياً، دون اقصاء استعمالها لمناولة المرضى .

٣٣ . لعلّ الفهم المتبادل والمتزايد والمعبّر عنه في هذا النص يسمح لبعض الكنائس في تحقيق مقياس أكبر من المشاركة الافخاريستيّة بين بعضها البعض ويقرّب اليوم الذي يتّحد فيه شعب المسيح المنقسم حول مائدة الرب.

- مشاركة الأسرار في سر الشكر ؟

الكهنوت

(أو الخدمة الكهنوتية)

I . دعوة شعب الله بأجمعه

١ . في عالم ممزّق يدعو الله الانسانية جمعاء الى أن تصبح شعباً له . لهذا السبب اختار الله اسرائيل ، ثم تكلّم بطريقة فريدة وحاسمة في يسوع المسيح ، ابن الله . ويسوع جعل طبيعة الجنس البشري كلّه ووضعه وقضيته خاصة له ، وقدّم نفسه ضحيّة من أجل الجميع . فحياة الخدمة عنده وموته وقيامته هي أساس الجماعة الجديدة التي تبنيها باستمرار البشرى وعطيّة الأسرار . والروح القدس يجمع في جسد واحد الذين يتبعون يسوع المسيح ويرسلهم شهوداً إلى العالم . فالانتماء إلى الكنيسة يعني العيش في شركة مع الله من خلال يسوع المسيح وفي الروح القدس .

٢ . تتأسّس حياة الكنيسة على انتصار المسيح على قوى الشر والموت ، الانتصار الذي تحقّق مرة واحدة والى الأبد . فالمسيح يهب الغفران ويدعو إلى التوبة ويخلّص من الهلاك . إنه يجعل الناس قادرين على العودة إلى الله بالمديح وإلى القريب بالخدمة . فهو ينبوع الحياة الجديدة في الحرية والغفران المتبادل والمحبة . إنه يوجّه القلوب والعقول إلى إكمال الملكوت حيث يغدو انتصار المسيح واضحاً وحيث

تتجدّد جميع الأشياء . فغاية الله هي أن يقدر الجميع ، في المسيح يسوع ، على المشاركة في حياة الجماعة .

٣ . تحيا الكنيسة بقوة الروح القدس المجدّدة والمحرّرة . فيسوع تلقّى مسحة الروح القدس في معموديته وبعد قيامته ، والروح نفسه أُعطي الى أولئك الذين آمنوا بالرب الناهض ليجعلهم جسداً للمسيح . فالروح يدعو الناس إلى الإيمان ويقدّسهم بعطاياه الكثيرة ويعطيهم قوّة ليشهدوا للانجيل وليخدموا بالرجاء والمحبة . والروح يحفظ الكنيسة في الحقّ ويقودها رغم ضعف أعضائها .

٤ . تُدعى الكنيسة إلى إعلان ملكوت الله وإلى تجسيده مسبّقاً ، بإعلان الانجيل للعالم وبوجودها كجسد للمسيح . في المسيح يأتي ملكوت الله الى وسطنا . فهو خلّص الخطأة وبشّر المساكين ونادى للأسرى بالحرية وللعميان بعودة البصر وللمظلومين بالتحرير (لوقا ٤ : ١٨) . وهو الذي فتح مدخلا جديداً يوصل الى الآب . وعندما يعيش جميع أعضاء الكنيسة في شركة مع الله فإنهم يُدْعَون إلى الاعتراف بإيمانهم والى عرض رجائهم . فعليهم أن يشاطروا جميع الناس أفراحهم وأحزانهم وأن يسعوا الى الشهادة للمحبة المليئة بالرأفة . وعليهم أيضاً أن يجاهدوا مع المظلومين في سبيل هذه الحرية وهذا الشرف الموعود به عند مجيء الملكوت . هذه الرسالة يجب أن تُؤدّى في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية المتعدّدة . ولكي يتمّموا هذه الرسالة بصدق ، لا بدّ من التفتيش عن أشكال تتآلف مع الشهادة

والخدمة في كلّ حالة من هذه الحالات. وهكذا يقدّمون للعالم تذوّقاً سابقاً لفرح ملكوت الله ومجده.

٥ . يهب الروح القدس للجماعة العطايا المختلفة والمكمّلة ، من أجل الخير المشترك عند جميع الشعب . وهذه العطايا تتجلّى في أعمال الخدمة وسط الجماعة ومن أجل العالم . وهي عطايا ابلاغ الانجيل بالقول والفعل وعطايا الشفاء والصلاة والتعليم والتعلّم والخدمة والارشاد والاتّباع والوحي والرؤية . فجميع الأعضاء يُدْعَون ، بمساعدة الجماعة ، الى اكتشاف الهبات التي تقبّلوها وإلى استعمالها لبناء الكنيسة ولخدمة العالم الذي أُرسلت إليه الكنيسة .

٦ . على الرغم من اتفاق الكنائس في مفهومها العام لدعوة شعب الله ، فإنها تختلف في فهم بنية حياة الكنيسة . وعلى وجه التخصيص هناك اختلافات تتعلق بمكانة الخدمة المكرّسة وأشكالها. وعندما تتعهّد الكنائس تجاوز اختلافاتها تحتاج الى العمل من منظور دعوة شعب الله بأجمعه . لذلك يجب أن تبحث عن جواب مشترك على السؤال التالي : كيف يجب، وفق إرادة الله وإرشاد الروح القدس ، أن تُفهم حياة الكنيسة وتُبنى ، بحيث يُستطاع نشر الانجيل وبناء الجماعة في المحبة ؟

II . الكنيسة والخدمة المكرّسة

٧ . إن الخلافات في المصطلحات هي جزء من المسألة التي

نناقشها . ولكي نتجاوز التشويش في النقاش حول الخدمة المكرّسة في الكنيسة ، يجب أن نحدّد بدقة كيف استعملنا عدة مصطلحات في المقاطع التالية :

أ) لفظة الموهبة (charism) تشير إلى العطايا التي يهبها الروح القدس إلى كل عضو في جسد المسيح من أجل بناء الجماعة وإتمام دعوتها .

ب) لفظة الخدمة الكهنوتية (ministry) بمعناها الواسع تشير إلى الخدمة التي دُعي إليها شعب الله بمجمله ، سواء كأفراد وكجماعة محلّية أو ككنيسة عامة . الكهنوت (أو الخدمة الكهنوتية) يمكن أن يُشير أيضاً إلى الأشكال المؤسّسية الخاصة التي تأخذها هذه الخدمة .

ج) الخدمة المُكرّسة (ordained ministry) تشير إلى الأشخاص الذين تلقّوا موهبة والذين تقيمهم الكنيسة للخدمة بالرسامة عبر استدعاء الروح القدس ووضع الأيدي .

د) عدد كبير من الكنائس يستعمل لفظة كاهن أو قسّ(priest) ليشير الى الخدّام المكرّسين وبما أن هذا الاستعمال ليس عامّاً فإن هذه الوثيقة ستعرض للمسألة الأساسية في الفقرة ١٧ .

أ . الخدمة المكرّسة

٨ . لكي تتمّ الكنيسة رسالتها ، فإنها تحتاج إلى أشخاص

مسؤولين على الدوام وبشكل علني ليشيروا إلى ارتباطها الجوهري بيسوع المسيح ، وبذلك يكونون ، ضمن كثرة المواهب ، محرِقاً (focus) لوحدتها . إن الخدمة الكهنوتية عند هؤلاء الأشخاص ، الذين كانوا يُرسمون منذ القدم ، هو من مقوّمات حياة الكنيسة وشهادتها .

٩ . ما كانت الكنيسة يوماً من دون أشخاص يتولّون مسؤولية خاصة وقيادة خاصة . فالمسيح اختار التلاميذ وأرسلهم ليكونوا شهوداً للملكوت (متى ١٠ : ١ ـ ٨) . ووعدهم بأنهم « سيجلسون على العروش ليدينوا عشائر بني اسرائيل » (لوقا ٢٢ : ٣٠) . كما أسند إليهم دوراً خاصاً في جماعات الجيل الأول. فهم شهود على حياة الرب وقيامته (أعمال ١ : ٢١ ـ ٢٦) . وهم الذين يقودون الجماعة في الصلاة والتعليم وكسر الخبز وإعلان البشارة والخدمة (أعمال ٢ : ٤٢ ـ ٤٧ ، ٦ : ٢ ـ ٦ الخ) . وجود الاثني عشر نفسه يدلّ على أنه ، منذ البدء ، كانت هناك مهام مختلفة في الجماعة .

تعليق على المقطع التاسع

في العهد الجديد استُعملت لفظة « رسول » بمعان مختلفة . فأُطلقت على الاثني عشر وعلى دائرة أكبر منهم . وأُطلقت على بولس وعلى آخرين غيره أرسلهم الرب الناهض لإعلان الانجيل . إن مهمّة الرسل تغطي تأسيس الكنيسة والنشاط التبشيري على حدّ سواء .

١٠ . دعا يسوع الاثني عشر ليكونوا ممثّلين لإسرائيل الجديدة . وفي تلك اللحظة هم يمثّلون شعب الله بأجمعه وفي الوقت نفسه يلعبون دوراً خاصاً في وسط الجماعة . وبعد القيامة هم من بين قوّادها . إذن ، يمكن القول إن الرسل يصوّرون مسبقاً الكنيسة ككلّ والأشخاص الذين أُسندت إليهم سلطة ومسؤولية خاصة في الكنيسة . فدور الرسل كشهود لقيامة المسيح هو دور فريد لا يمكن تكراره . بناء عليه ، هناك اختلاف بين الرسل والخدّام المكرّسين الذين قامت خدمتهم الكهنوتية على الرسل .

١١ . إن المسيح الذي اختار وأوفد الرسل يواصل بالروح القدس اختيار الناس ودعوتهم إلى الخدمة المكرّسة . فالمبشّرون والموفدون والخدّام المكرّسون يمثّلون المسيح للجماعة ويعلنون رسالة مصالحته ، والقوّاد والمعلّمون يدعون الجماعة إلى الخضوع لسلطان المسيح المعلّم والنبي الذي اكتمل فيه الناموس والأنبياء ، كما أن الرعاة يجتمعون تحت سلطان يسوع المسيح الراعي الأكبر ويقودون شعب الله المبعثر بانتظار الملكوت الآتي .

تعليق على المقطع الحادي عشر

كانت الحقيقة الأساسية للخدمة المكرّسة حاضرة منذ البدء (أنظر المقطع ٨) ، لكنّ أشكالها الحاضرة تغيّرت بفعل التطوّرات التاريخية المعقّدة (أنظر المقطع ١٩) . لذلك يجب على الكنائس أن

تتجنّب إسناد أشكال الخدمة المكرّسة الخاصة بها إلى إرادة يسوع المسيح نفسه وإلى تأسيسه مباشرة .

١٢ . هناك علاقة متبادلة بين جميع أعضاء الجماعة المؤمنة من مرسومين وعلمانيين . فمن جهة تحتاج الجماعة الى خدّام مكرّسين ، لأن حضورهم يذكّر الجماعة بالمبادرة الالهية وبارتباط الكنيسة بيسوع المسيح مصدر رسالتها وأساس وحدتها . فهم يخدمون لبناء الجماعة في المسيح ولتوطيد شهادتها . وفيهم تنزع الكنيسة الى تقديم مَثَلٍ عن القداسة والرأفة . ومن جهة أخرى ، ليس للخدمة المكرّسة وجود بمعزل عن الجماعة . فالخدّام المكرّسون يتمّون دعوتهم في الجماعة ومن أجلها فقط ، إذ لا يقدرون أن يستغنوا عن إقرار الجماعة واعترافها ودعمها وتشجيعها .

١٣ . إن المسؤولية الأولى في الخدمة المكرّسة هي ضمّ جسد المسيح وبناؤه بإعلان كلمة الله وتلقينها وبإقامة الأسرار وقيادة حياة الجماعة في عبادتها ورسالتها وخدمتها .

تعليق على المقطع الثالث عشر

هذه المهام لا يمارسها حصراً الخدّام المكرّسون ، لأنهم يرتبطون بالجماعة ارتباطاً لا ينفصم عراه ، ولأن جميع الأعضاء يشاركون في إتمام هذه المهام . والحق ، إنّ كلّ موهبة تخدم في ضمّ جسد المسيح وبنائه . كلّ عضو يقدر أن يشارك في إعلان كلمة الله وتلقينها ، وأن يساهم في

حياة هذا الجسد الاسرارية . إن الخدمة المكرّسة تُتّم هذه المهام على نحو نموذجيّ وتمثيليّ (representative) ، لتؤلّف محرق وحدة حياة الجماعة وشهادتها .

١٤ . إنه في الاحتفال الافخاريستي بنوع خاص تكون الخدمة المكرّسة المحرق المنظور للشركة العميقة والشاملة بين المسيح وأعضاء جسده ، إذ في إقامة الافخاريستيا يجمع المسيح الكنيسة ويعلّمها ويغذّيها . فالمسيح هو الذي يدعو الى الطعام وهو الذي يرئس الوليمة . وفي معظم الكنائس يمثّل خادم مكرّس هذا الترؤس .

تعليق على المقطع الرابع عشر

قلّما يتحدّث العهد الجديد عن تنظيم الافخاريستيا ، إذ لا توجد اشارة واضحة إلى من يرئس الافخاريستيا . لكن بعد فترة وجيزة كان من الواضح أنّ خادماً مكرّساً يرئس الاحتفال . إذا كان الخادم المكرّس محرق الوحدة في حياة الكنيسة وشهادتها ، فمن الطبيعي أن تُسْنَدَ هذه المهمة إليه . فهو يرتبط بقوّة بمهمة قيادة الجماعة أي بالاشراف (episkopé) على حياتها وتقوية تيقّظها لحقيقة الرسالة الرسولية ولحضور الملكوت .

ب ـ الخدمة المكرّسة والسلطة

١٥ . تتأصل سلطة الخادم المكرّس في يسوع المسيح الذي نالها

من الآب (متى ٢٨ : ١٨) ، والذي يمنحها بالروح القدس عبر فعل الرسامة . هذا الفعل يحدث ضمن جماعة تمنح شخصاً معيّناً الاعتراف الرسمي. بما أن المسيح أتى ليخدم (مر ١٠ : ٤٥، لو ٢٢ : ٢٧)، فإن من يُفْرَز للكهنوت يكون مكرّساً للخدمة. وبما أن الرسامة هي أساساً فرز مع صلاة من أجل موهبة الروح القدس، فمن الواجب أن لا تُفهم سلطة الخدمة المكرّسة وكأنها ملك الشخص المكرّس، بل كهبة لبناء مستمرّ للجسد الذي فيه ومن أجله كُرّس. إن للسلطة صفة المسؤولية أمام الله، وممارستها تكون بالتآزر مع الجماعة كلّها.

١٦ . من أجل ذلك يجب على الخدّام المكرّسين أن لا يكونوا مستبدّين (autocrats) ولا موظّفين عاديين . ومع أنهم مدعوون إلى ممارسة قيادة حكيمة ومحبّة على أساس كلمة الله ، فإنهم يرتبطون بالمؤمنين على أساس الاتكال المتبادل والمعاملة بالمثل . وفقط عندما يطلبون تجاوب الجماعة وموافقتها تُحفظ سلطتهم من الانحراف والانعزال والسيطرة . إنهم يظهرون ويمارسون سلطة المسيح بالطريقة التي أظهر فيها المسيح نفسه سلطة الله للعالم . فسلطة المسيح فريدة « لأنه كان يعلّمهم مثل من له سلطان ، لا مثل معلّمي الشريعة » (متى ٧ : ٢٩) . سلطته هي سلطة يسودها الحبّ تجاه « غنم لا راعي لها » (متى ٩ : ٣٦) . إنها مُثبّتة بحياة الخدمة عنده وبموته وقيامته . والسلطة في الكنيسة لا تكون حقيقيّة إلاّ إذا سعت الى التزام هذا النموذج .

تعليق على المقطع السادس عشر

يجب هنا أن نتجاوز خطرين . فمن جهة لا يمكن ممارسة السلطة من دون النظر إلى الجماعة ، إذ إن الرسل تنبّهوا إلى خبرة المؤمنين ورأيهم . ومن جهة ثانية ، يجب أن لا تُخفّض سلطة الخدّام المكرّسين بحيث تصبح متوقّفة على الرأي العام في الجماعة . فسلطانهم يكمن في مسؤوليتهم للتذكير بإرادة الله في الجماعة .

ج - الخدمة المكرّسة والكهنوت (priesthood)

١٧ . إن يسوع المسيح هو الكاهن الأوحد في العهد الجديد ، إذ قدّم حياته ذبيحة عن الجميع . واستنتاجاً يمكن وصف الكنيسة بأجمعها كجماعة كهنوتية . فجميع الأعضاء يُدعون لتقديم كيانهم « ذبيحة حيّة » وللتشفّع للكنيسة ولخلاص العالم . والخدّام المكرّسون يرتبطون ، كما يرتبط جميع المسيحيون ، بكهنوت المسيح وبكهنوت الكنيسة . لكن قد يسمّون على نحو ملائم كهنة ، لأنهّم يتمّون خدمة كهنوتية خاصة بتوطيد وبناء كهنوت المؤمنين الملوكي والنبوي عبر الكلمة والأسرار وعبر صلواتهم التشفّعية وعبر إرشادهم الرعوي للجماعة .

تعليق على المقطع السابع عشر

لم يستخدم العهد الجديد قطّ لفظة « الكهنوت » أو « الكاهن »

(hiereus) ليشير إلى الخدمة المكرّسة أو إلى الخادم المكرّس . ففي العهد الجديد ، يُفْرَد باللفظة ، من جهة ، لكهنوت يسوع المسيح ، ومن جهة أخرى ، لكهنوت المعمّدين الملوكي والنبوي . فلكهنوت المسيح وكهنوت المعمّدين مهمّة التضحية والتشفّع . كما قدّم المسيح نفسه ، هكذا يقدّم المسيحيون ذواتهم « ذبيحة حيّة » . وكما يشفع المسيح أمام الآب ، هكذا يشفع المسيحيون للكنيسة ولخلاص العالم . ومع ذلك ، لا نقدر أن نغفل الفروقات الموجودة بين هذين النوعين من الكهنوت . ولمّا قدّم المسيح نفسه ذبيحة فريدة مرّة وإلى الأبد من أجل خلاص العالم كان على المؤمنين أن يتقبّلوا باستمرار ما فعله المسيح من أجلهم وكأنه عطيّة من الله . في الكنيسة الأولى استُعملت لفظتا « الكهنوت » و« الكاهن » للدلالة على الخدمة المكرّسة وعلى الخادم الذي يرئس الافخاريستيا . وهما يؤكدان ان الخادم المكرّس يرتبط بحقيقة يسوع المسيح الكهنوتية وبالجماعة كلّها . وعندما استُعملت هاتان اللفظتان بالعلاقة مع الخدمة المكرّسة اتخذتا معنى مختلفاً عن معنى الكهنوت الذبحي (القائم على الذبائح والاضاحي) في العهد القديم ، وعن كهنوت المسيح الفريد والمخلّص ، وعن الكهنوت المشترك عند شعب الله . فبولس الرسول وصف خدمته الكهنوتية فقال: «وأقوم برسالة بشارة الله قيامي بخدمة كهنوتية ، فيصير الوثنيون قرباناً مقبولاً عند الله مقدّساً بالروح القدس» (رو ١٥ : ١٦) .

د ـ الخدمة الكهنوتية عند الرجال والنساء في الكنيسة

١٨ . حيثما يكن المسيح حاضراً تُهْـدم العوائـق البشرية . فالكنيسة مدعوة إلى تقديم صورة الانسانية الجديدة الى العالم . وفي المسيح لا فرق بين رجل وامرأة. إن الرجال والنساء يجب أن يكتشفوا معاً مشاركتهـم في خدمـة المسيح في الكنيسـة . والكنيسـة يجـب أن تكتشف الخدمة الكهنوتية التي تقدر أن تؤدّيها النساء وتلك التي يقدر أن يؤدّيها الرجال . إن إدراكاً أكبر لشمـولية الخدمـة الكهنـوتية التـي تعكس الترابط بين الرجال والنساء يجب أن يبرز على نحو واسع في حياة الكنيسة .

ومع إن الكنائس تتّفق في إدراك هذه الضرورة فإنها تصل إلى نتائج مختلفة من حيث قبول النساء في الخدمة المكرّسـة . هنـاك عدد متزايد من الكنائس قد قرّر أنه لا توجد حجّة كتابية أو لاهـوتية ضد رسامة النساء ، ومنهم من شرع في هذه الممارسة .

تعليق على المقطع الثامن عشر

إن الكنائس التي تمارس رسامة النساء تفعل ذلك بسبب فهمها للانجيل والخدمة الكهنوتية . وذلك يستنـد إلى قناعاتها اللاهـوتية العميقة بأن الخدمة المكرّسة في الكنيسة تفقـد ملئهـا ، لأنهـا تنحصر بجنس واحد . هذه القناعة اللاهوتية توطّدت خلال السنوات التـي

أدرجوا فيها النساء في الخدمة المكرسة . انهم وجدوا إن مواهب النساء كبيرة ومتعدّدة مثل مواهب الرجال وان خدمتهم الكهنوتية مباركة كليّاً من الروح القدس مثل خدمة الرجال الكهنوتية . وما من كنيسة وجدت سبباً لإعادة النظر في قرارها .

إن الكنائس التي لا تمارس رسامة النساء تعتبر أنّ قوة تسعة عشر قرناً من التقليد ضد هذه الرسامة يجب أن لا تُوضع جانباً . إنها تؤمن بأن تقليداً كهذا لا يمكن صرف النظر عنه وكأنه نقص في احترام دور المرأة في الكنيسة . انها تؤمن أيضاً بأن هناك مسائل لاهوتية خاصة بالطبيعة الانسانية وبالخريستولوجيا (المسيحانية) موضوعة في قلب مفاهيمها وقناعاتها عن دور النساء في الكنيسة .

إن بحث هذه الممارسات والمسائل اللاهوتية ضمن الكنائس المتعدّدة والتقاليد المسيحية يجب أن يكتمل ببحث وتأمل مشتركين ضمن الشركة المسكونية لجميع الكنائس .

III . أشكال الخدمة المكرّسة

أ . الأساقفة والقسوس والشمامسة

١٩ . العهد الجديد لا يصف نموذجاً واحداً للخدمة الكهنوتية الأمر الذي يخدم كمخطّط عملٍ أو كنموذجٍ دائم للخدمة الكهنوتية المستقبلية في الكنيسة . ففي العهد الجديد يبرز تعدّد في الأشكال التي

وُجدت في الأماكن والأوقات المختلفة . ولأن الروح القدس قاد الكنيسة في حياتها وعبادتها ورسالتها ، فإن بعض عناصر هذا التنوّع الأول تطوّر ومن ثمّ ترسّخ في شكل عامّ للخدمة الكهنوتية . في القرنين الثاني والثالث توطّد شكل ثلاثي مع الأسقف والقسّ والشماس كان نموذجاً للخدمة المكرّسة عبر الكنيسة . في العصور اللاحقة عرفت الخدمة الكهنوتية التي يقيمها الأسقف والقسّ والشماس تغيرّات مهمّة في الممارسة العمليّة . وأثناء بعض الأزمات في تاريخ الكنيسة كانت المهام المستمرّة في بعض الأماكن والجماعات موزّعة وفق بُنى مختلفة عن النموذج الثلاثي المهيمن . وأحياناً احتكم البعض الى العهد الجديد لتبرير النماذج الأخرى . وفي حالات أخرى ، اعتُبر أن تغيير بنية الخدمة الكهنوتية يقع ضمن اختصاص الكنيسة ، ضمن جهودها للتكييف مع الظروف المتغيرّة.

٢٠ . ومن المهمّ أن ننتبه للتغيرّات التي تعرّضت لها الخدمة الكهنوتية الثلاثية الأشكال في تاريخ الكنيسة . ففي المراحل الأولى وعند ذكر الخدمة الكهنوتية المثلّثة الأشكال كان المقصود بها الخدمة المقامة في الجماعة الافخاريستية المحلّية. فالأسقف كان قائد الجماعة ، لأنه كان يُرسم ويُقام لإعلان الكلمة وليكون إماماً للاحتفال الافخاريستي. وكان يحيط به مجمع القسوس والشمامسة الذين كانوا يساعدونه في مهمته. في هذا الإطار كانت الخدمة الكهنوتية عند الأسقف محرق الوحدة في الجماعة كلّها.

٢١ . لكنّ هذه المهام تغيّرت بسرعة ، إذ ابتدأ الأساقفة يمارسون الإشراف (episkopé) على عدة جماعات افخاريستية محلّية في نفس الوقت . في الجيل الأول مارس الرسل المراقبة والإشراف (episkopé) بمعنى أوسع . فيما بعد قام تيموثاوس وتيطس بمهمة الإشراف(episkopé) في منطقة معروفة . ومن ثمّ مارس الأساقفة هذه المهمّة بطريقة جديدة. فهم يشكّلون محرقاً للوحدة في الحياة والشهادة ضمن مناطق تضمّ عدّة جماعات إفخاريستية . بناء عليه أُسندت إلى القسوس والشمامسة وظائف جديدة . فأصباح القسوس قادة للجماعة الافخاريستية المحلّية ، وتسلّم الشمامسة مسؤوليات في مناطق أوسع ، بما أنهم مساعدو الأساقفة .

تعليق على المقطع الواحد والعشرين

عرفت الكنيسة الأولى الخدمة الكهنوتية المتجوّلة مثل تبشير بولس وعرفت أيضاً الخدمة الكهنوتية المحلّية لتوجيه المؤمنين في الأماكن التي قبلت الانجيل . على الصعيد المحليّ يبدو أنّ أشكال التنظيم اختلفت وفق الظروف . فكتاب أعمال الرسل يشير إلى أورشليم وإلى الرسل الاثني عشر وإلى الشمامسة السبعة ، كما يشير الى يعقوب والشيوخ وإلى إنطاكية والأنبياء والمعلّمين (أعمال ٦ : ١ ـ٦ ، ١٥ : ١٣ ـ ٢٢ ، ١٣ : ١) . والرسالتان إلى أهل كورنثس تتحدثان عن الرسل والأنبياء والمعلّمين (١ كور ١٢ : ٢٨) . والرسالة إلى أهل روميه

تتحدث أيضاً عن الخدّام والشمامسة (رومية ١٦ :١) . في فيلبي استُعملت اللفظتان المدنيتان «أساقفة» (episkopoi) و«شمامسة» (diakonoi) للدلالة على الخدّام المسيحيين المكرّسين (فيلبي ١ : ١) . بعض هذه الخدم أُسندت الى الرجال والنساء على حدّ سواء . كما إن بعضاً منها أُقيم بوضع الأيدي ، لكن دون الإشارة ، في حالات أخرى ، إلى وجود هذا الإجراء . ومهما كانت التسميات فإن الهدف من هذه الخدم الكهنوتية كان اعلان كلمة الله ونقل المحتوى الأصلي للانجيل وحماية الايمان وتغذيته وتقويته وحفظ الوحدة بين هذه الخدم وتعزيزها . هذه كانت الواجبات الدائمة من الخدمة الكهنوتية خلال تطوّرات التاريخ المسيحي وأزماته .

٢٢ . على الرغم من عدم وجود نموذج واحد للخدمة الكهنوتية في العهد الجديد ، وعلى الرغم من أن الروح كثيراً ما قاد الكنيسة الى تكييف خدمتها الكهنوتية وفق حاجات الوضع التاريخي ، وعلى الرغم من أن أشكالاً أخرى من الخدمة المكرّسة بوركت بهبات الروح القدس ، فإن الخدمة الكهنوتية المثلّثة الأشكال ، أي خدمة الأسقف والقسّ والشماس ، تقدر أن تخدم اليوم كتعبير عن الوحدة التي نبحث عنها وكوسيلة لبلوغها . يصحّ القول تاريخياً إن الخدمة الكهنوتية المثلّثة الأشكال أصبحت النموذج المقبول عامة في كنيسة القرون الأولى وإنها ما زالت محفوظة اليوم في عدّة كنائس . إن الكنائس تحتاج في إتمام رسالتها وخدمتها إلى أشخاص يعبّرون ويؤدّون بطرق مختلفة مهام

الخدمة المكرّسة في أوجهها ووظائفها الشماسيّة والكهنوتية والأسقفية .

٢٣ ـ تتكوّن الكنيسة كجسد المسيح وكشعب انقضائي لله ، بواسطة الروح القدس ومن خلال تنوّع العطايا والخدم الكهنوتية . من بين هذه الهبات هناك خدمة الإشراف (episkopé) التي هي ضرورية للتعبير عن وحدة الجسد وعن حفظه . فكل كنيسة تحتاج إلى وحدة الخدمة في بعض أشكالها لكي تكون كنيسة الله جسد المسيح الواحد وعلامة وحدة الجميع في الملكوت .

٢٤ ـ من الواضح أن النموذج المثلّث الأشكال يحتاج إلى إصلاح . ففي بعض الكنائس عانى البعد المجمعيّ القيادي في الجماعة الافخاريستية النقص والضعف ، وفي بعض الكنائس الأخرى اقتصرت وظيفة الشماس على دور مساعد في الاحتفال الافخاريستي ، لأن الشمامسة توقّفوا عن أداء أية وظيفة تتعلّق بالشهادة الشماسيّة في الكنيسة . ولقد نوقشت خلال العصور العلاقة القائمة بين الخدمة القسوسية والخدمة الأسقفية . بيد ان درجة مشاركة القسّ في الخدمة الأسقفية ما زالت عند الكثيرين مسألة غير محلولة ، ومسألة ذات أهمية مسكونية بعيدة المدى . وفي بعض الحالات أبقت الكنائس التي لم تحفظ الشكل الثلاثي للكهنوت على عدد من أنماطه الأصيلة .

٢٥ ـ إذن يطرح الشكل الثلاثي التقليدي أسئلة على جميع الكنائس . فالكنائس التي تحفظ الشكل الثلاثي تحتاج إلى السؤال عن

كيفية التطوير الكامل لإمكانياتها في سبيل شهادة فعّالة جداً تؤدّيها الكنيسة في العالم . أمّا الكنائس التي لا تملك هذا النموذج المثلّث الأشكال فيجب عليها أن تشارك في هذه المهمة أيضاً . ومن ثمّ يجب أن تسأل نفسها ما إذا كان النموذج المثلّث الأشكال كما تطوّر يدعوها بقوة الى قبوله .

ب ـ مبادىء رئيسة لممارسة الخدمة المكرّسة في الكنيسة

٢٦ ـ هناك ثلاثة اعتبارات مهمّة في هذا المجال ، وهي ان الخدمة المكرّسة يجب أن تُمارس بطريقة شخصية (personal) ومجمعيّة (collegial) وجماعية (communal) . إنها شخصية لأن حضور المسيح بين شعبه يتّضح بقوة أكبر عبر شخص مكرّس لإعلان الانجيل ولدعوة الجماعة لخدمة الرب في وحدة الحياة والشهادة . إنها مجمعية ، لأن هناك حاجة إلى مجمع من الخدّام المكرّسين ليشاركوا في مهمة إبراز هموم الجماعة . وأخيراً ، لا بدّ للعلاقة الحميمة بين الخدمة المكرّسة والجماعة من أن تجد تعبيرها في البعد الجماعي ، حيث تتأصّل ممارسة الخدمة المكرّسة في حياة الجماعة ، وحيث تقتضي ممارسة الجماعة اكتشاف إرادة الله وإرشاد الروح .

تعليق على المقطع السادس والعشرين

لا بدّ لهذه الأوجه الثلاثة من أن تُحفَظ معاً ، لان عدّة كنائس تشدّد كثيراً على وجه واحد من هذه الوجوه ، على حساب الأوجه

الأخرى . ففي بعض الكنائس ينزع البعد الشخصي في الخدمة المكرّسة الى تصغير البعدين الآخرين . ولكن في كنائس أخرى يأخذ البعدان الجماعي والمجمعي أهمية كبرى بحيث تفقد الخدمة المكرّسة بعدها الشخصي . لذلك يجب على كلّ كنيسة أن تسأل نفسها عن الطريقة التي تأذّت بها ممارسة الخدمة المكرّسة عبر التاريخ .

إن إدراك هذه الأبعاد الثلاثة كان وراء التوصية التي قدّمها المؤتمر العالمي الأول للايمان والنظام في لوزان (Lausanne) عام ١٩٢٧: « إننا نعثر في دستور الكنيسة الأولى على المقام الأسقفي وعلى مجمع الكهنة وعلى شركة المؤمنين . فالمجموعات التنظيمية المؤلّفة من مجموعة الأساقفة ومجموعة القسوس ومجموعة المؤمنين قُبِلَت في الماضي ، وما زالت مقبولة اليوم عند طوائف مسيحية كبيرة . فاعتقد الكثيرون ان كلاً منها ضروري لحسن تنظيم الكنائس . إذن ، نعتبر إن هذه العناصر ، في ظروفٍ تقتضي تحديداً أدقّ ، يجب أن تأخذ مكانها المناسب في تنظيم كنيسةٍ متّحدة من جديد . . . » .

٢٧ ـ تحتاج الخدمة المكرّسة الى تنظيم دستوري أو قانوني وإلى ممارستها في الكنيسة على نحو يجد فيه كلّ بعد من هذه الأبعاد تعبيره الكامل . فعلى صعيد الجماعة الافخاريستية المحلّية نحتاج إلى خادم مكرّس يعمل ضمن جسم مجمعيّ ، لأنه يجب أن نشدّد على مشاركة جميع الأعضاء في اتخاذ القرارات وسط الجماعة . وعلى صعيد منطقة بأكملها فهناك حاجة الى خادم مكرّس يمارس خدمة الوحدة . أمّا

البعدان الجماعي والمجمعي فيجدان تعبيرهما في اجتماعات سينوديسيّة منتظمة ونموذجيّة (تمثيليّة representative) .

ج - مهام الأساقفة والقسوس والشمامسة

٢٨ - ما هي مهام الأساقفة والقسوس والشمامسة ؟ من غير الضروري أن نعطي جواباً متماثلاً من أجل الاعتراف المتبادل بالخدمة المكرّسة . ومع ذلك فإننا نقدّم الاعتبارات التالية عن هذه المهام بصورة غير نهائية .

٢٩ - الأساقفة يبشّرون بالكلمة ويرئسون الاحتفالات الاسرارية ويتولّون التنظيم بحيث يكونون خدّاماً رعاويين نموذجيين ذوي اشراف واستمرارية ووحدة في الكنيسة ، إذ أُنيط بهم الاشراف الرعوي على المنطقة التي أقيموا فيها . إنهم يخدمون رسولية تعليم الكنيسة ووحدته كما يخدمون الحياة الاسرارية فيها والعبادة . فعندهم مسؤولية توجيهية في رسالة الكنيسة . انهم يربطون الجماعة المسيحية في منطقتهم بالكنيسة بمعناها الواسع ويربطون الكنيسة الجامعة بجماعتهم . كما انهم مسؤولون مع القسوس والشمامسة والجماعة كلّها ، عن النقل الصحيح لسلطان الخدمة في الكنيسة .

٣٠ - القسوس يخدمون الكلمة والأسرار في الجماعة الافخاريستية المحلّية . فهم يبشّرون ويعلّمون الايمان ويمارسون الاهتمام الرعوي ويحملون مسؤولية تنظيم الرعية حتى يؤمن العالم

وتتجددّ عضوية الكنيسة بمجملها ، وتتوطّد هذه العضوية وتصبح جاهزة للخدمة . إن للقسوس مسؤولية خاصة في إعداد أعضاء الرعية للحياة المسيحية وللخدمة .

٣١ ـ الشمامسة يمثّلون بالنسبة إلى الكنيسة دعوتها كخادمة في العالم . فهم بصراعهم ، باسم المسيح ، مع حاجات المجتمعات والأشخاص يعطون المثل عن علاقة العبادة والخدمة في حياة الكنيسة . وفي عبادة الجماعة هم يتولّون مسؤوليتهم ، فمثلاً هم يقرأون الكتاب ويبشّرون ويقودون الشعب في الصلاة . إنهم يساهمون في تعليم الجماعة ويمارسون خدمة المحبة فيها ويُتمّون بعض المهام الادارية وقد يُختارون لتولّي مسؤوليات قيادية .

تعليق على المقطع الواحد والثلاثين

في عدد كبير من الكنائس هناك اليوم تردّد كبير تجاه الحاجة إلى الشمامسة وتجاه وضعهم ووجودهم ومهامهم . فبأي معنى تُعتبر الشموسية جزءاً من الخدمة المكرّسة؟ وما يميّزها عن الخدم الأخرى في الكنيسة (خدمة معلّمي الايمان وخدمة المرتّلين الخ . . .)؟ لماذا يجب أن يكرّس الشمامسة في وقت لا يتلقّى فيه الخدّام الآخرون وضع اليد؟ وإذا ما وُضعت عليهم الأيدي فهل يتلقّون التكريس بمعناه الكامل أم أن تكريسهم هو خطوة أولى نحو تكريسهم كقسوس؟ هناك اليوم ميل قويّ في عدد من الكنائس لإصلاح الشموسية كخدمة مكرّسة ولإعادة

الاعتبار إليها ولتخصيص ممارستها مدى الحياة. وكلّما تقاربت الكنائس اصبح من الممكن ضمّ خدمات اخرى موجودة اليوم تحت أشكال متعدّدة وأسماء مختلفة إلى هذا المنصب. أمّا الاختلافات في تنظيم الخدمة الشماسية فيجب ألاّ تُحسب عائقاً دون الاعتراف المتبادل بالخدمة المكرّسة.

د ـ تنوّع المواهب

٣٢ ـ تتميّز الجماعة التي تعيش بقوة الروح بتنوّع مواهبها ، لأن الروح يوزّع العطايا المختلفة التي تُغني حياة الجماعة . ولكي تجعلها الجماعة أكثر فاعلية عليها أن تعترف علناً ببعض هذه الهبات . فبعض خدمها الكهنوتية يقضي حاجة دائمة في حياة الجماعة وبعضها الآخر يقضي حاجات مؤقتة . وإن الرجال والنساء في الجماعات ذات الرتب الكهنوتية يؤدّون خدمة خاصة في حياة الكنيسة . فالخدمة المكرّسة التي هي موهبة في حدّ ذاتها يجب ألاّ تكون عائقاً دون تنوّع هذه المواهب ، إذ يجب أن تساعد في أن تكتشف الجماعة الهبات التي يمنحها الروح القدس وأن تعدّ أعضاء هذا الجسد لاداء الخدمة بطرق مختلفة .

٣٣ ـ في تاريخ الكنيسة وُجدت فترات لم تُحفظ فيها حقيقة الانجيل إلاّ بواسطة شخصيات نبوية ومواهبية . فكثيراً ما تجد دوافع جديدة طريقها إلى حياة الكنيسة بطرق غير اعتياديّة . وفي بعض الأحيان يقتضي الاصلاح خدمة خاصة . فالخدّام المكرّسون والجماعة كلّها يجب أن تكون متنبّهة لتحدّي خِدَمٍ خاصة كهذه .

IV التعاقب في التقليد الرسولي

أ ـ التقليد الرسولي في الكنيسة

٣٤ ـ في دستور الايمان تعترف الكنيسة بأنها رسولية ، إذ ان الكنيسة تعيش في اتصال دائم بالرسل وببشارتهم . فالرب نفسه هو الذي أوفد الرسل وهو الذي يستمرّ حضوره في الكنيسة . والروح هو الذي يصون الكنيسة في التقليد الرسوليّ حتى ملء التاريخ في ملكوت الله . فالتقليد الرسولي يشير إلى ديمومة ميزات الكنيسة والرسل وهي الشهادة للايمان الرسولي وإبلاغ الإنجيل وتفسيره تفسيراً حيّاً وإقامة المعموديّة والافخاريستيا ونقل المسؤوليات الكهنوتية والشركة في الصلاة والمحبة والفرح والألم وخدمة المريض والمحتاج والوحدة بين الكنائس المحلّية والمشاركة في الهبات التي منحها الله إلى كلّ إنسان .

تعليق على المقطع الرابع والثلاثين

إن الرسل ، كشهود لحياة المسيح وقيامته وكمرسلين من قبله ، هم الناقلون الحقيقيون للانجيل ولتقليد كلمات يسوع المسيح المخلّصة وأفعاله التي تكوّن حياة الكنيسة . هذا التقليد الرسولي يستمرّ عبر التاريخ ويربط الكنيسة بجذورها في المسيح وفي جماعة الرسل . في هذا التقليد الرسولي هناك تعاقب للخدمة الكهنوتية التي تخدم استمرارية الكنيسة في حياتها في المسيح وفي وفائها لكلمات يسوع وأعماله التي

نقلها الرسل . إن الخدّام الذين عيّنهم الرسل ، ثم أساقفة الكنيسة ، كانوا الحرّاس الأوائل لنقل التقليد الرسولي . فهم شهدوا للتعاقب الرسولي في الخدمة الكهنوتية الذي استمرّ عبر الأساقفة في الكنيسة الأولى باشتراكٍ مجمعي مع القسوس والشمامسة ضمن الجماعة المسيحية. اذن يجب أن نميّز بين التقليد الرسولي في الكنيسة جمعاء وتعاقب الخدمة الرسوليّة.

ب ـ تعاقب الخدمة الرسولية

٣٥ ـ إننا نجد المظهر الأوّل للتعاقب الرسولي ضمن التقليد الرسولي للكنيسة جمعاء . فالتعاقب تعبير عن ديمومة رسالة المسيح التي تشارك فيها الكنيسة . وفي الكنيسة تتولىّ الخدمةُ المكرّسةُ مهمّةً خاصةً في حفظ الايمان الرسولي وتحقيقه . فالنقل الصحيح للخدمة المكرّسة هو تعبير قويّ عن اتصالية الكنيسة عبر التاريخ وهو تأكيد لدعوة الخادم المكرّس كحافظ للايمان . وحيثما تهمل الكنيسة اهمية النقل الصحيح للخدمة المكرّسة عليها أن تسأل نفسها ما إذا كانت لم تغيّر مفهومها عن استمرارية التقليد الرسولي . وحيثما تكن الخدمة المكرّسة غير مؤدّية لإعلان الايمان الرسولي على الكنائس أن تسأل نفسها ما إذا كانت البُنَى الكهنوتية بحاجة إلى اصلاح .

٣٦ ـ بسبب الظروف التاريخية الخاصة بالكنيسة النامية في العصور الأولى أصبح تعاقب الأساقفة وسيلة من الوسائل ، بالإضافة

إلى نقل الانجيل وحياة الجماعة ، التي نعبّر فيها عن التقليد الرسولي في الكنيسة . هذا التعاقب فُهِم وكأنه يخدم ويمثّل ويحفظ استمرارية الايمان الرسولي والشركة الرسوليّة .

تعليق على المقطع السادس والثلاثين

في الكنيسة الأولى فُهم الارتباط بين المقام الأسقفي (التسقّف) والجماعة الرسولية بطريقتين . فاقليمس اسقف رومية ربط رسالة الأسقف بإرسال المسيح من الآب وإرسال الرسل من المسيح (كورنثس ٤٢ : ٤٤) . هذا ما جعل الأسقف خليفة للرسل ، إذ يضمن ديمومة المهمة الرسولية في الكنيسة . إن اقليمس اهتمّ قبل كلّ شيء بالوسيلة التي تُصان فيها الاستمرارية التاريخية لحضور المسيح . عند اغناطيوس الانطاكي (مغنيسية ٦ : ١ ، ٣ : ١ ـ ٢ ، ترليان ٣ : ١) ، يكون المسيح الذي يحيط به الاثنا عشر حاضراً بشكل مستمرّ في الكنيسة بشخص الأسقف الذي يحيط به القسوس . فإغناطيوس يرى في الجماعة المسيحية المجتمعة حول الاسقف وسط القسوس والشمامسة المظهر الحقيقي للجماعة الرسولية في الروح . إذن ، التعاقب الرسولي لا يشير إلى الاستمرارية التاريخية فقط ، بل يُظهر الحقيقة الروحية الفعلية .

٣٧ ـ إن الكنائس التي تمارس التعاقب عبر المقام الاسقفي (التسقّف) تعترف أكثر فأكثر بأن الاستمرارية في الايمان الرسولي

والعبادة والرسالة حُفظت في الكنائس التي لم تَصُنْ شكل التسقّف التاريخي . هذا الاعتراف يجد دعماً اضافياً من خلال حفظ حقيقة الخدمة الاسقفية ومهمتها في عدد كبير من هذه الكنائس وذلك عن طريق استعمال أو عدم استعمال لقب « الأسقف » . فالتكريس ، مثلاً ، يجري عندهم على يد أشخاص تعترف الكنيسة بسلطتهم في نقل منصب الخدمة الكهنوتية .

٣٨ ـ هذه الاعتبارات لا تقلّل من أهمية الخدمة الاسقفية ، بل تساعد الكنائس التي لم تحفظ المقام الاسقفي في إدراك التعاقب الاسقفي كعلامة ، لا كضمانة ، لاستمرارية الكنيسة ووحدتها . واليوم فإن الكنائس ومن بينها الكنائس التي التزمت محادثات الوحدة ، تعبّر عن إرادتها في قبول التعاقب الأسقفي كعلامة لرسولية الكنيسة جمعاء ، لكنّها لا تقبل أيّ اقتراح يزعم أن الخدمة الممارسة في تقليدهم تبقى باطلة حتى اللحظة التي تدخل فيها خط التعاقب الأسقفي . إن قبولهم للتعاقب الأسقفي سيعزّز وحدة الكنيسة جمعاء بشكل افضل إذا كانت جزءاً من مسيرة أكبر تستعيد فيها الكنائس الأسقفيّة نفسها وحدتها المفقودة .

V ـ التكريس (أو الرسامة)

أ ـ معنى التكريس

٣٩ ـ تكرّس الكنيسة بعض أعضائها للخدمة الكهنوتية باسم المسيح

وباستدعاء الروح القدس وبوضع الأيدي (١ تيمو ٤ : ١٤ ، ٢ تيمو ١ : ٦) . وفي عملها هذا تسعى إلى أن تكمل مهمّة الرسل وإلى أن تبقى أمينة لتعليمهم . إن فعل التكريس الذي يقوم به الذين أُنيطت بهم هذه الخدمة يشهد على ارتباط الكنيسة بيسوع المسيح وبالشهادة الرسوليّة ، ويذكّر بأن الربّ الناهض هو المكرّس الحقيقي والمانح الهبات . في التكريس تتولّى الكنيسة ، بهدى من الروح القدس ، إبلاغ الانجيل للمؤمن كما تتولّى الخدمة المتواضعة باسم المسيح . فوضع الأيدي هو علامة هبة الروح وهو الذي يبرز الخدمة التي أُسّست في الاعلان وأُتمت في المسيح والذي يذكّر الكنيسة بأن تنظر إليه كمصدر لرسالتها . لكنّ هذا التكريس قد يحمل معاني مختلفة بالنسبة إلى مهمّات الأساقفة والكهنة والشمامسة كما أُشير إليها في طقوس التكريس .

تعليق على المقطع التاسع والثلاثين

من الواضح أن للكنائس ممارسات تكريسية مختلفة ، وسيكون من الخطأ بمكان أن نميّز واحدة منها وكأنها صحيحة بشكل حصري . ومن جهة اخرى ، إذا كانت الكنائس مستعدة للاعتراف المتبادل بعلامة التعاقب الرسولي ، كما وُصفت أعلاه ، فإنها ستُقّر وتحترم التقليد القديم الذي يجعل من الأسقف الشخص الذي يتولّى عملية التكريس بمشاركة الجماعة كلّها .

٤٠ - إذن نقول ، بحصر المعنى ، إن التكريس يشير إلى فعل الله وإلى فعل الجماعة التي يتقوّى فيها المكرَّسون بالروح القدس من أجل تحقيق مهامهم ويتأيّدون باعترافها وصلواتها .

تعليق على المقطع الاربعين

إن الألفاظ الأصيلة في العهد الجديد التي تدلّ على التكريس بسيطةٌ ووصفيّةٌ ، إذ يُسَجّل حدث تعيين الشخص ويوصف وضع اليد عليه وتُقام الصلاة من أجل هبات الروح . وعلى أساس هذه المعطيات بنت التقاليد المختلفة تفاسير مختلفة .

من الواضح أن هناك اختلافاً في الوضع الثقافي الذي يوجد ضمناً في اللفظة اليونانية cheirotonein والوضع الثقافي الذي يوجد في اللفظة اللاتينية ordo أو ordinare . فاستعمال العهد الجديد للّفظة الأولى هو اقتباس المعنى المدني الأساسي والذي هو « التعيين » (أعمال ١٤ : ٢٣ ، ٢ كور ٨ : ١٩) . وهذا المعنى يشتقّ بدوره من المعنى الأصلي « وضع اليد » ، إمّا للدلالة على الشخص أو على التصويت والاقتراع . يرى بعض العلماء في لفظة cheirotonein إشارة إلى « وضع الأيدي » ، وذلك نظراً إلى الوصف الحرفي لهذا الفعل في حالات موازية له ، كما في أعمال ٦ : ٦ ، ٨ : ١٧ ، ١٣ : ٣ ، ١٩ : ٦ ، ١ تيمو ٤ : ١٤ ، ٢ تيمو ١ : ٦ . أمّا اللفظتان ordo و ordinare فمُستَمدتان من التشريع الروماني ، حيث تنقلان فكرة

الوضع الخاص (لجماعة تمتاز عن عامة الشعب، كما في عبارة ordo clarissimus التي تدلّ على مجلس الشيوخ الروماني. إن نقطة الانطلاق لأيّ بناء معنوي لهذه الألفاظ ستؤثّر فيما يُسلَّم به في الفكر والعمل اللذين ينجمان عنها.

ب ـ فعل التكريس

٤١ ـ يضع التقليد المسيحي القديم والطويل الأمد التكريس في إطار العبادة وعلى الأخصّ في إطار الافخاريتسيا. فمكان كهذا يبرز اهمية التكريس، إذ إنه عمل الجماعة كلّها، وليس عمل فئة خاصة فيها أو عمل الشخص المكرّس وحده. إن فعل التكريس الذي يجري بوضع أيدي من أُنيط بهم هذا العمل هو استدعاء للروح القدس (epiklesis)، وعلامة سرّية واعتراف بالهبات وبالالتزام.

٤٢ ـ (أ) التكريس تضرّع إلى الله حتى يعطي الخادم الجديد قوة الروح القدس في علاقة جديدة قائمة بين الخادم والجماعة المسيحية المحليّة وبين الخادم والكنيسة جمعاء. وفي فعل التكريس يُعْتَرف بغيريّة المبادرة الالهية التي يكون الخادم المكرّس علامة لها: «فالريح تهبّ حيث تشاء» (يوحنا ٣ : ٣). إن استدعاء الروح يشير ضمناً إلى أن قبول صلاة الكنيسة يعتمد كلّياً على الله. وهذا يعني أن الروح قد يحرّك قوى جديدة ويفتح امكانيات جديدة « اكثر جداً مما نطلبه أو نتصوّره» (افسس ٣ : ٢٠).

٤٣ ـ (ب) التكريس علامة لاستجابة الصلاة من الرب الذي يمنح هبة الخدمة المكرّسة . وعلى الرغم من أن استجابة استدعاء (epiklesis) الكنيسة يعتمد على حرية الله فإن الكنيسة تكرّس وتضع الأيدي واثقة بانّ الله امين في وعده في المسيح بأنه يُدْخل سرّياً الأشكال التاريخية والمحتملة في العلاقات الانسانية ويستخدمها من أجل أهدافه . التكريس علامة تتمّ بالايمان بأن العلاقة الروحية المشار إليها حاضرة في الإشارات والرموز وفي الأشكال المستعملة وحاضرة عبر وضمن الكلمات التي تُقال .

٤٤ ـ (ج) التكريس اعتراف الكنيسة بالهبات التي يمنحها الروح للشخص المكرّس، والتزام الكنيسة والشخص المكرّس بعلاقة جديدة. وإذ تقبل الجماعة الخادم الجديد أثناء فعل التكريس تعترف بمواهبه وتأخذ على نفسها الانفتاح عليها. أمّا المكرّسون فيقدّمون مواهبهم للكنيسة. ويتعهّدون مواجهة أعباء السلطة الجديدة ومسؤولياتها. وفي الوقت نفسه يدخلون في علاقة مجمعيّة مع الخدّام الآخرين المكرّسين.

ج ـ شروط التكريس

٤٥ ـ يُدْعى الناس بطرق مختلفة إلى الخدمة المكرّسة . ولذلك كان التنبّه الشخصي لدعوة الرب ضرورياً من أجل تكريس الذات للخدمة . هذه الدعوة يمكن تمييزها من خلال الصلاة الشخصية

والتأمل بالإضافة إلى الإيعاز والعبرة والتشجيع والارشاد التي تأتي من العائلة والاصدقاء والجماعة والمعلّمين والسلطات الأخرى في الكنيسة . هذه الدعوة يجب أن تُثبّت أصالتها بواسطة اعتراف الكنيسة بهبات الشخص ونعمه الممنوحة له من الطبيعة والروح والتي هي ضرورية لاداء الخدمة . وقد يستعمل الله للخدمة المكرّسة أشخاصاً متزوّجين أو متبتّلين.

٤٦ ـ يمكن أن يكون الأشخاص المكرّسون خدّاماً متفرغين يتلقّون رواتبهم من الكنيسة . كما أن الكنيسة قد تكرّس أشخاصاً يمارسون أعمالهم ووظائفهم الأخرى .

٤٧ ـ يحتاج المرشّحون للخدمة المكرّسة إلى إعداد ملائم من خلال دراسة الكتاب المقدس واللاهوت والصلاة والروحانية ومن خلال تعرّفهم إلى الحقائق الاجتماعية والانسانية في العالم المعاصر . وفي بعض الحالات قد يأخذ هذا الاعداد شكلاً مختلفاً عن الدراسة الأكاديمية المطوّلة . إن فترة التدريب ستكون مناسبة لاختبار دعوة المرشّح وتقويتها وتثبيتها أو تعديل مفهومها .

٤٨ ـ إن الالتزام الأساسي بالخدمة المكرّسة يجب أن يؤدّى بشكل طبيعي ومن دون تحفّظ أو مدة زمنية . لكنّ أخذ إجازة تغيّب عن الخدمة لا يعارض التكريس . ولكن استئناف الخدمة يتطلب موافقة الكنيسة دون أن تُعاد عملية التكريس ، فالاعتراف بموهبة الخدمة المعطاة من الله لكل الخدّام لا يمكن تكراره .

٤٩ ـ إن النظام المتعلّق بشروط التكريس في كنيسة من الكنائس لا يكون بالضرورة ملائماً لكل الكنائس ويجب الا يُستخدم أساساً لعدم الاعتراف بالخدمة عند الآخرين.

٥٠ ـ يجب على الكنائس التي ترفض قبول المرشّحين للخدمة المكرّسة بسبب إعاقتهم الجسديّة أو بسبب انتمائهم ، مثلاً ، إلى عرق معيّن أو إلى فئة اجتماعية معيّنة ، أن تقوّم من جديد ممارساتها . فهذا التقويم الجديد مهمّ اليوم بشكل خاص بسبب الخبرات المتعدّدة في الأشكال الجديدة للخدمة التي تقترب من خلالها الكنائس من العالم المعاصر .

VI . نحو اعتراف متبادل بالخدمة المكرّسة

٥١ ـ لا بدّ من تحقيق جهود ملموسة من أجل التقدّم نحو اعتراف متبادل بالخدمة الكهنوتية . فكل الكنائس يجب أن تفحص أشكال الخدمة المكرّسة ودرجة وفاء الكنائس للغايات الأصيلة وأن تكون مستعدّة لتجديد مفهومها للخدمة المكرّسة وممارساتها لها .

٥٢ ـ من بين المسائل التي يجب دراستها أثناء تقدّم الكنائس نحو اعتراف متبادل بالخدمة الكهنوتية ، مسألةُ التعاقب الرسوليّ التي لها أهميّة خاصة . فالكنائس المشتركة في الحوار المسكوني تقدر أن تعترف بالتبادل بخدمتها المكرّسة إذا كانت واثقة من قصد كلّ كنيسة في نقل الكلمة والسرّ استمراراً لزمن الرسل . إن فعل نقل الخدمة يجب أن يتمّ

وفق التقليد الرسولي الذي يتضمّن استدعاء الروح ووضع الأيدي .

٥٣ ـ من أجل تحقيق الاعتراف المتبادل تحتاج الكنائس إلى خطوات متعدّدة ، فمثلاً :

أ) يُطلب من الكنائس التي حفظت التعاقب الرسولي أن تعترف بمحتوى الخدمة المكرّسة في الكنائس التي لم تبق على تعاقب كهذا وأن تعترف أيضاً بوجود خدمة الاشراف (épiskopé) في هذه الكنائس تحت أشكال مختلفة .

ب) إن الكنائس التي ليس فيها تعاقب اسقفي ، بل تعيش استمرارية الايمان الرسولي والمهمة الرسولية ، تملك خدمة الكلمة والسرّ ، كما يتّضح من ايمان تلك الكنائس وممارستها وحياتها . هذه الكنائس مدعوة إلى أن تعي أن الاتصال بكنيسة الرسل يجد تعبيره الأساسي في تعاقب وضع يد الأساقفة وإلى أن تعي أن هذه العلامة ستقوّي وتعمّق هذه الاستمرارية ، على الرغم من عدم افتقارها إلى استمرارية التقليد الرسولي . ولعلّها تحتاج إلى أن تكتشف من جديد علامة التعاقب الرسولي .

٥٤ ـ بعض الكنائس تكرّس الرجال والنساء على حدّ سواء ، والبعض الآخر يكرّس الرجال فقط . وهذا الاختلاف يخلق عقبات دون الاعتراف المتبادل بالخدمة الكهنوتية ، لكن يجب ألاّ يُنظر إلى هذه العقبات كعوائق أساسية أمام جهود أخرى للاعتراف المتبادل .

فالانفتاح المتبادل يُبقي امكانية تكلّم الروح في كنيسة من الكنائس عبر ايضاحات (أو تبّصر) الكنيسة الأخرى . إذن ، يجب على الاعتبارات المسكونية أن تشجّع مواجهة هذه المسألة لا أن تقيّدها .

٥٥ ـ ينطوي اعتراف الكنائس المتبادل بالخدمة الكهنوتية على قرار السلطات المختصّة وعلى فعل ليتورجي ، وانطلاقاً منهما تظهر الوحدة علناً . ولقد اقْتُرحت أشكال مختلفة لعمل رسمي كهذا مثل وضع الأيدي المتبادل والمشاركة في الاحتفال الافخاريستي وعبادة مهيبة من دون طقس خاص بالاعتراف وقراءة نص للوحدة خلال احتفال ديني . فلا حاجة مطلقة إلى أي شكل ليتورجي ، ولكن في أي حال هناك ضرورة لإعلان حصول الاعتراف المتبادل بشكل علني . إن الاحتفال الليتورجي المشترك سيكون بالتأكيد المكان المناسب لعمل كهذا .

ملحق

أ . المواد

- ١

Growing Together in Baptism, Eucharist and Ministry. (Geneva, WCC 1982)

« النمو المشترك في فهم المعمودية والافخاريستية والكهنوت » (جنيف م ك ع ١٩٨٢) . هو دليل للمناقشة كتبه William H. Lazareth وليم لازريث من أجل فرق دراسية للعلمانيين . إنه دليل مقتضب وزهيد الثمن ومكتوب بأسلوب حيّ وموجّه بالدرجة الأولى إلى القارىء العادي.

- ٢

Ecumenical Perspectives on Baptism, Eucharist and Ministry (Geneva, WCC 1983)

« المنظور المسكوني للمعمودية والافخاريستيا والكهنوت » (جنيف م ك ع ١٩٨٣) هو مجلّد للمقالات اللاهوتية التي اعدّها علماء في العقيدة والليتورجيا مع معالجة كاملة للمسائل التقنية ، حرّر هذه المقالات الأخ مكس تيريان Max Thurian .

- ٣

Baptism and Eucharist: Ecumenical Convergence in Celebration (Geneva WCC 1983)

« المعمودية والافخاريستيا : التقارب المسكوني في الاحتفال الافخاريستي » (جنيف م ك ع ١٩٨٣) . هو كتاب يقدّم للكهنة والرعاة نماذج من الليتورجيات وأنماط قابلة للتكيّف مع العبادة المسيحية . فالتنوّع الكبير في الطقوس يصف التجديد الليتورجي في الكنيسة . والليتورجيات المسكونية الجديدة عن المعمودية والافخاريستيا تجسّد كلّ العناصر المنصوح بها في نص الاتفاق .

ب . استعمال هذه المواد

قد تُستعمل هذه المواد للصلاة أو للدراسة . وهناك أمل في أن يجري بحث مشترك في الكنائس من أجل تعميق عبادتها وروحانيتها وتعليم عقائدها وتغذية شهادتها والتزام النشاطات المختصّة بالعدالة والخدمة أثناء التقدّم المشترك نحو الوحدة المسيحية .

١) استعمالها في الاطار المسكوني

في محادثات الوحدة
في الحوارات الثنائية
في مجامع الكنائس القومية والاقليمية والمحلّية
في فرق مسكونية اخرى

٢) استعمالها في الكنائس

في التثقيف اللاهوتي

في لجان العلاقات الكنسية

في مؤتمرات الكنائس

في المجامع والسينوديسات ومؤتمرات الخدّام المكرّسين.

في فرق الدراسة للعلمانيين

في الاحتفالات الليتورجية

وحيثما يكن الأمر ممكناً تُدْعَ جميع الكنائس إلى المشاركة والمقارنة بين نتائج ابحاثها عبر الحدود الطائفية والقومية والثقافية .